وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كليـة الآداب واللغـات

قسم الآداب واللغة العربية

الملتقى الدولي : الأدب الرقمي.. رهانات وآفاق

تاريخ الانعقاد: 17–18 أفريل 2019

عنوان المداخلة:

استعانة البرامج التعليمية في الجزائر بالنصوص الأدبية الرقمية

الواقع والمأمول

الأستاذ: إبراهيم سماني

أستاذ متعاقد بالمركز الجامعي الحاج موسى . تمنراست

Semmani.brahim@gmail.com

هاتف: 0666148999

ملخص:

ينبّه الدارسون إلى أنّ بعضًا من مشكلة عزوف المتعلّم عن تعلّم لغته وتذوق نصوصها، راجع لنوع النصوص المعتمدة في البرامج والمقرّرات التعليمية، وعدم توفّق الفاعلين في إعداد تلك البرامج في استعمال نصوص فاعلة حيّة لصيقة بحياة المتعلّمين (التلاميذ)، تحفّزهم وتحرّك فيهم الرغبة.

قد يكون الأدب الجديد (الأدب الرقمي) بديلا رائعًا لتلك النصوص، بما يتيحه من بدائل تستهوي التلاميذ، كيف لا وهو أدب عصر يموج بالوسائل والتقنيات والأجهزة المتطورة (هواتف ولوحات ذكية، حواسيب...)، وخاصة صفحات التواصل الاجتماعي التي استقطبت اهتمام الناس اليوم.

كلمات مفتاحية: التعليمية، النص الأدبي ، المقاربة النصية، الأدب الرقمي، حاسوب

Resémé :

Les chercheurs stimulent que le problème de la réticence de l'apprenant à apprendre sa langue, et à goûter ses textes tient en partie aux types des textes approuvés dans les cours et les programmes scolaires, et l'échec des créateurs de ces derniers à utiliser des textes actifs et proches de la vie des apprenants, pour les motiver et leurs créer l'envie. La nouvelle littérature (la littérature numérique) peut constituer une excellente remplaçante de ces textes ; de ce qu'elle fournit de multiples sujets et qu'ils affriolent les élèves. Comment pas, et elle est une littérature de l'époque riche en moyens et des technologies développés (téléphones, tablettes, ordinateurs...), surtout les pages de réseaux sociaux qui ont attiré l'attention des gens de nos jours.

mots clés : Didactique, le texte littéraire, l'approche textuelle, la littérature numérique, ordinateur

تقديم:

يعتبر النص الأدبي رافدا بارزا في الروافد التعليمية لمادة اللغة والأدب العربيين، إذ أصبح اليوم يمثل المحور الأساسي الذي تدور حوله العملية التعلّمية في برامج المقاربة النصيّة، والتي تمثل آخر ما اعتمدته المدرسة الجزائرية واستقرت عليه حتى الآن من المقاربات، مقتدية في ذلك ببعض الدول الغربية وغير الغربية التي حقّقت تقدّما لافتا في إعداد البرامج التعليمية الناجحة، لأجل ذلك نجد النص الأدبي ومن بعده سائر النصوص الموازية له (النص التواصلي ، نص المطالعة الموجّهة) نقطة مركزية للفعل التعلّمي للعربية في جميع روافدها وأنشطتها، منها تنطلق وإليها تنتهي، منها تستنبط الأحكام الأدبية والنقدية، وتستنطق القواعد اللغوية النحوية والصرفية والبلاغية وحتّى العروضية والتعبيرية.

مع تطور وسائل الإعلام والاتصال وفّرت الصفحات والمنتديات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي ميدانا مستحدثا فسيحا للأدباء والشعراء والمفكرين لنشر أفكارهم وإبداعاتهم وسائر أعمالهم لتصل للمتلقين من خلال تلك الميادين التي توفر لهم ولغيرهم وسيلة نشر أسرع وأوسع وأفضل بكثير مما كان عليه النشر قبل ذلك مع الوسائل التقليدية كالكتاب والصحافة والندوات الأدبية والثقافية وغيرها ، وهو ما استحدث أصنافا جديدة من الإبداع الأدبي والدراسات الأدبية والنقدية والفكرية فيما بات يعرف بمسمّى الأدب الرقمي.

ولعله من أبرز الإشكالات المثارة حول ما تتيحه هذه المستحدثات الإبداعية والثقافية الراهنة من النصوص ما يلي: – هل يمكن اعتماد تلك النصوص في محور العملية التعلمية؟

– ما مدى فاعليتها وجدواها في تحقق التعلّمات الأدبية والنقدية واللغوية لدى المتعلّمين؟

– هل هناك تحفّظات وملاحظات حول هذا الفعل التعلّمي الرقمي يجب مراجعتها والانتباه لها؟

كل هذه الإشكالات وغيرها سيحاول البحث أن يجيب عنها من خلال واقع البرامج التعليمية في الجزائر والتي تضبط وتسطّر واقعا لتعليم اللغة والأدب العربيين في الأطوار التعليمية الثلاث ابتدائي ومتوسط وثانوي.

ومعلوم أن المدرسة الجزائرية اليوم تشهد عملية انتقالية ثالثة في مسارها من "المنهج التقليدي القائم على بيداغوجيا المضامين، والمنهج الكلاسيكي القائم على المقاربة بالأهداف، والمنهج البنائي المتجسد في بيداغوجيا

المقاربة بالكفاءات"[1]، هاته الأخيرة التي تجعل من المتعلم فاعلا في العملية التعلّمية، مساهما في بنائها انطلاقا من كفاءاته القاعدية التي اكتسبها سابقا، لبلوغ كفاءات جديدة يكون الانطلاق في ذلك من النص الأدبي والذي أصبح محور العملية التعلمية.

01.النص والمقاربة النصيّة في البرامج التعليمية الجديدة:

جاء في لسان العرب في مادة (قرب): "...اقترب الوعد أي تقارب والتقارب: ضد التباعد، والتقرّب: التدني إلى الشيء والتوصل إلى الانسان بقربة وبحق"[2]، أمّا النص فهو: "رفعك الشيء، نص الحديث ينصّه نصًّا: رفعه، وكلّ ما أُظهِر فقد نُصّ (...)، يُقال: نَصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه (...)، ووضع على المنصّة: أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور"[3]، وما يظهره الأديب في النص هي المواضيع التي يطرحها، والقضايا التي يثيرها، إضافة لإظهاره لبلاغته وبراعته وملكته.

في الاصطلاح يقصد بالمقاربة النصيّة: "اتّخاذ النص محورا تدور حوله جميع فروع اللغة العربية، فهو المنطلق في تدريسها وهو الأساس في تحقيق الكفاءات، فهم المقروء، والمسموع، التعبير الشفوي والكتابي؛ لأن النص هو البنية الكبرى التي تظهر فيها بوضوح كل المستويات اللغوية كما تنعكس فيها مختلف المؤشّرات السياقية، وبهذا يصبح النص بؤرة العملية التعليمية بكل أبعادها"[4]، فالمتعلّم يتلقّى تعلّماته اللغوية والأدبية والنقدية وحتى المعرفية من خلال الصورة النموذجية التي يمثّلها النص أمامه، وهذا يدفعه إلى أن يتعوّد على محاكاتها وتقليدها ويتبيّن من خلال النص الصياغة الصحيحة للأبنيته اللغوية والسياقات الأسلوبية والبلاغية والنظم الكلى المحكم للغته المكتوبة والمسموعة.

---

(1) بوخاتمي زهراء ، طرائق تدريس اللغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربي جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد1، جوان2011، ص41

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت لبنان، مادة: قرب، 3/ ص44ص45

(3). نفسه، مادة (نصص)، 07/ ص97.

(4) مديرية التعليم الأساسي،اللجنة الوطنية للبرامج، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة2 من التعليم المتوسط،ديسمبر 2003،ص8

وقد استثمرت البرامج التعليمية الجديدة ما بلغته البحوث اللسانية البنيوية والنصية والتداولية وتأثّرت بها لبناء التصورات الديداكتيكية[1]، معتمدة ما بلغته من نظريات وبحوث معاصرة واصطلحت من خلالها برامج تفاعلية لتعليم اللغة تساير التطور والحداثة اللسانية.

وقد تحقق الانتقال مِن نحوِ الجملة إلى نحو النص، بالاستناد على تأسيسات فيدينان دي سوسير، هذا التوجّه النصّي الجديد تمَّ واكتمل بظهور اللسانيات النصية Linguistiques textuel التي"رأتْ أنّ الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطّراد أو الاستمرارية (Continuity) وهي صفة تعني التواصل والتتابع والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنص"(2)، فالنص تتابعٌ لمجموعة من الجمل مع ارتباط وتعلّق اللاحق منها بالسابق، لتشكل مجتمعة الدلالة والمعنى الكلّي المقصود.

وإن كان هذا الانتقال قد تبنى الدعوة له في الفكر العربي المعاصر قبل ذلك الأستاذ أمين الخولي، الذي أراد أن يُنظّر للوجه الجديد للبلاغة والنحو العربيين توجّه به للمهتمّين خاصّةً أولئك الذين يمتهنون تعليم العربية للأجيال في المدارس وغيرها يقول الدكتور عبد المجيد جميل في كتابه "بلاغة النص" :" في أواخر ثلاثينيات هذا القرن دعا الأستاذ أمين الخولي . رحمه الله . إلى مُجاوزة البحث البلاغي المستوى الذي وقف عنده (مستوى الجملة) إلى مستوى وراء الجملة في الفقرة والنص، وقد تأكّدت قيمة هذه الدعوة مع ظهور اتّجاه لساني معاصر، بدأت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور منذ منتصف الستينات تقريبًا هو اتّجاه عُرف باللسانيات النصية ونحو النص، وهو نحو يتّخذ النصّ كلّه وِحدةً للتحليل"(3)، غير أن هذه الدعوة لم تتبع باستجابة تؤسس لانتقال النحو والبلاغة العربيين انتقالا ذاتيا إلى النصية، سوى بعد ذلك بكثير مقتبسة من التنظيرات الغربية في لسانيات النص.

---

(1) بوزيدي محمد، المعرفة اللسانية ومسألة تدريس اللغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تحديد البحث في تعليمية اللغة العربي جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، طباعة مكتبة الرشاد، الجزائر، العددان 4، 5، 2013م، ص186

(2). جميل عبد المجيد، بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1999م، ص 30 .

(3). المرجع نفسه، ص 70.

يرى علماء النص المعاصرون إنه "يُعدّ كل نصٍّ تتابعًا منظّمًا أفقيا من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنّها توجيهات مرسل معيّن إلى مخاطب معيّن"(1)، ويقول آخر: " تشكّل كل متتالية من الجمل، كما يذهب إلى ذلك هاليداي وحسن،نصّا شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات"(2)، فالنص إذن مؤسّس على اجتماع عدد أكبر من الجمل المتتابعة؛ باعتباره وحده أكبر في بنيته ونسقه، في حين كانت الوحدة الصغرى هي الجملة، على أن ضابط النصية في هذه التجميعة الجملية هو الترابط والتضام من حيث اللفظ ومن حيث الدلالة كذلك، من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن تكون هذه المتوالية من الجمل تؤدي معنى تاما مقبولا.

ما يلزم أن توفّره النصوص الأدبية لتكون ناجحة هو "أن تكشف أمام المتعلّم حقائق اللغة وأسرارها وتمنحه المعين الكافي لإدراك مناحي الجمال في اللغة وأساليبها"[3]، وتلك التعلّمات اللغوية والأدبية والمعرفية لا يمكن أن يهتمّ المتعلّم لاكتسابها ويتفاعل بصدق مع البرامج والنصوص التعليمية المعدّة لذلك إلا إذا أصبحت اللغة جزءًا من واقعه وحاجة من حاجاته الملحّة في حياته الخاصة، فكان مهمّا أن تنفتح تلك النصوص على الواقع والتجربة التي يعيشها المتعلّم، ووجب تجاوز النصوص الرتيبة واعتماد أخرى حيّة وفاعلة تستهوي التلميذ وتسترعي وتحرك انتباهه وتستفزّ فيه الرغبة في تعلّم علوم اللغة العربية وتذوق أدبها.[4]

وذلك أن اختيار النصوص يجب أيضا أن يكون عمليّة تعليمية وتربويّة تهدف فيما تهدف له إلى تشكيل عقل ووعي المتلقّي التلميذ، وتعميق صلته بواقعه وحياته، وتوجيه وعيه بتطور الأدب وتجدّد نصوصه وتطور نماذجه، والتأسيس لقدرته على معرفة مشكلات مجتمعه والمساعدة في فهمها وحلّها، وجميع أشكال النصوص القديمة والحديثة متاح للتوظيف ما دامت فاعلة ومناسبة لتحقيق هذه الغايات والمقاصد.[5]

ولعل ما حصل للنصوص اليوم من تطور وتجدّد باعتبار ما تشهده الحياة اليوم من تطور في وسائل الإعلام والاتّصال، جعل بعض تلك النصوص على غرار النصوص القصصية والمسرحية مثلا تحال مادة

---

(1) زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة مصر، 2003م، ص15

(2) محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991، ص13 وهاليداي ورقية حسن لهما كتاب مشترك بعنوان: (Cohesion in English) اعتمده الكاتب ليقدم من خلاله منظورا لسانيا وصفيا

(3) عمارة بوجمعة، مقدّمة في منهجية تحليل النص الأدبي لتلاميذ المرحلة المتوسطة، مجلّة التعليمية، ص242

(4) ينظر: نفسه، ص240 ص241

(5) ينظر: عمارة بوجمعة، المرجع السابق، ص243

للعروض الإعلامية والسينمائية المرئية، بل تعدّى بعضها الآخر لأبعد من ذلك فخرج في حلّة رقمية معتمدة الآليات والبرامج التكنولوجية، في إطار ما بات يعرف اليوم بالنصوص الرقمية، هذا النموذج من النصوص الذي أصبح شائعا حتى في تخطابات الناس في حياتهم اليومية لانشغالهم بالتكنولوجيات والحواسيب والهواتف الذكية وبشبكة الأنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، فهو ولا ريب أشد أنواع النصوص اتّصالا بحياة المتعلّمين والتلاميذ وبواقعهم اليومي والأكثر تحفيزا لرغباتهم.

02. التطور التكنولوجي وظهور النصوص الرقمية:

كان من الطبيعي أن يتّجه العالم اليوم نحو هذا الشكل الجديد للكتابة والإبداع الأدبي؛ إذ ارتبطت حياة الناس اليوم بالتقنيات والتكنولوجيا والحواسيب والإعلام وشبكات الاتّصال ووسائله وبرمجياته عبر فضاء الأنترنت، وذلك ما أتاح بين يدي الأدباء والشعراء والنقاد تلك الأدوات والبرامج المتطورة والتي تزداد تطوّرا مع الزمن بما تشهده من تحديثات مستمرّة ونسخا مبتكرة تُمكّن من الإخراج الأفضل للنصوص والتصوير الدقيق والطرح الجميل البديع والأشد تأثيرا كذلك.

ويصدّق هذا القول الأستاذ جميل حمداوي في كتابه (الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق)، حين رأى أنّ المرحلة الرقميّة للعلم والأدب هي مرحلة رابعة أعقبت المراحل الثلاثة السابقة، بدأً بعصر التفسير الخرافي والأسطوري للظواهر الطبيعية التي كانت في العصر الكلاسيكي حيث لم يتعرّف الإنسان بعد على السببية والعلّية والمنطقية، ثم المرحلة اللاهوتية في العصور الوسطى حين هيمن التفكير الديني، وبعدها المرحلة الوضعيّة الحديثة بطوريها؛ العقلانية الكلاسيكية مع أمثال نيوتن، وديكارت، وسبينوزا، وليبنز، والعقلانية الاحتمالية النسبية مع أمثال أنشتاين، وماكس بلانك، وهايزنبرج في أواخر القرن التاسع عشر[1]، وهذا يشير إلى أنّه من سنة الحياة تطوّر العلم ويتطور به كل الفنون والآداب المعتمدة عليه، وحركة الإنسان وسعيه للبحث عن الحقيقة مستمر لا يتوقف، يتجدد ويتأثر بظروف العصر ولكل فترة في الحياة شأنها ولكلّ عصر مقتضياته

وصَلَت المرحلة الرقمية "مع اختراع الحاسوب أو الكومبيوتر الذي أحدث ثورة كوبيرنيكية مقارنة بالمراحل السابقة على مستوى تنظيم المعلومات وتحصيلها وتخزينها رقميا، وقد حقّقت هذه الثورة قطيعة وسائطية أو

(1) جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ط1، 2016م، ص6

ميديولوجية (Médio logique) مع الثقافة الورقية"[1]، وهذا ما أشارت له باحثة أخرى في هذا الفن، تقول: "إن هذه المرحلة (الإلكترونية) في حياة النص الأدبي تمثّل انتقالا من عهد إلى عهد، وتشبه الانتقال من حضارة المشافهة إلى حضارة الكتابة قديما"[2]، هذا الكلام كلّه يشهد بأنّ هذا النوع من الأدب مرتبط بما يعيشه العالم اليوم من تطور الوسائل والمنتجات الإلكترونية وشيوعها بين أيدي الناس، وانقطاعهم بالمقابل عن الكتاب الورقي الذي استمرّ ثابتا بين يدي المثقّفين علماء ومتعلمين، أدباء ومتذوّقين وغيرهم زمنا طويلا منذ بداية التدوين إلى اليوم.

غير أنّه يجب أن نميّز بين مصطلحين متجاورين في هذا الأدب هما: الأدب الرقمي، والأدب التفاعلي؛ ذلك أنّ من يطالع تنظيرات نقاده ودارسيه والمجتهدين اليوم في اصطلاح مفاهيمه وشروطه وضوابطه أو متابعتها من خلال النظريات الغربية يجد تعدد التسميات التي اصطُلِحت أو تُرجِمت كتسمية له، بين من يسمّيه بالأدب الرقمي، أو الإلكتروني أو الأدب الجديد أو الأدب التفاعلي..وغيرها[3]، وهذا ما تجده كذلك مع نصوصه فتسمع بالقصيدة الرقمية أو الإلكترونية أو القصيدة التفاعلية، ونفس الأوصاف تعلق بالرواية وبالمسرحية فيه، ولكلّ نوع روّاده ومبدعيه في الغرب منذ سنة 1985م، أمّا العرب فلم يذكر لهم بعد فيه باع غير محاولة واحدة في الرواية التفاعلية للكاتب الأردني محمد سناجلة نشرها على موقعه الخاص على الشبكة العالمية سنة 2001م.[4]

وحاصل القول في ذلك أنّ الأدب الرقمي أو الإلكتروني "هو النص الذي يتجلى من خلال جهاز الحاسوب، سواء اتّصل بشبكة أنترنت أو لم يتّصل" [5]، فهو إذن أدب كالذي عهدناه منذ القديم في الكتب الورقية بأشكاله وأجناسه شعرا ونثرا، غير أنّه اتخذ من البرامج الرقمية موضوعا أو حاملا له كأن يكون بصيغة PDF أو Word أو بأي واحدة من الصيغ النصية الأخرى المستعملة للكتابة، أو حتى المنشورات على المواقع والمنتديات باستعمال شبكة الأنترنت.

---

(1) جميل حمداوي: المرجع السابق، ص7

(2) فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006م، ص19

(3) سوميّة معمري: الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصيات المبدع، مجلّة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد46، ديسمبر 2016م، ص542

(4) فاطمة البريكي، مرجع سابق، ص ص73، 120

(5) المرجع نفسه، ص19

غير أن النقاد يرون إنه " ليس كل أدب رقمي أدبا تفاعليًا"[1]، فالأدب التفاعلي هو أدب رقمي، غير أنه "يتكامل المتلقي مع المبدع في تشكيل العمل المتعدد بناء على تعدد المتلقين"[2]، بمعنى أنّ الأديب التفاعلي "يلقي بنصّه في أحد المواقع على الشبكة ويترك للقراء المستخدمين حرية إكمال النص كما يشاءون"[3]، فالأديب التفاعلي من خلال ذلك يستخدم برمجيات تفاعلية أو تخدم التفاعل كالفلاشFlash Player، والصور والفيديو، أو مواقع التواصل الاجتماعي..وغيرها.

السؤال اليوم هو كيف سيُظهر هذا النوع الجديد من الأدب عن بلاغته وجماليته وتأثيره في متلقيه؟ هاته الأخيرة لا أكاد أشك في وجودها، والمقصود أن المتابع للفعاليات الإعلامية بجميع أشكالها من الأخبار والإشهارات التي تبث عبر وسائل الإعلام خاصة الإعلام الرقمي في صفحات التواصل الاجتماعي، يعرف كيف سيكون حجم التأثير والإقناع الذي يحققه الأدب الرقمي أو الأدب التفاعلي في الجمهور، ومدى فاعليته في تحريك وتسيير الرأي العام وصناعة مسارات الأحداث، باعتباره يعتمد شكلا متطورا أكثر من الوسائل والأدوات والبرامج التكنولوجية.

أما عن جماليته فهو وإن كان قد أشار بعض دارسيه مقرين له بذلك، تقول: "الأدب الرقمي جعل من الرقمية جزءا من كينونته، فإذا كان الأدب هو التعبير الجميل الذي وسيلته اللغة، فالأدب الرقمي هو التعبير الأجمل عن الحياة بلغة رقمية مشفرة"[4]، فبلاغة الأدب التقليدي تصنعها اللغة، فكيف يتأتى للغة مشفرة رقمية أن تكون بليغة جميلة شعرية ممتعة؟

يقول أحد الباحثين: "النص الإلكتروني وثيق الصلة بالفن الرقمي الحديث، ويغلب على النص الرقمي الإفادة من التقنيات السمعية والبصرية، وذلك من خلال توظيفها في النص لتصبح تلك التقنيات السمعية والبصرية من العناصر الأساسية في النص، حيث تقوم إلى جانب العناصر التقليدية الأخرى بتشكيل النص وبنائه، وأداء أدوار فاعلة على المستوى الفنّي والدلالي إذ لا يكتمل النص الرقمي حينها إلّا بأداءات الصور البصرية والخلفيات والمؤثرات والجرافيكس والموسيقى والإيقاعات والروابط المتشعّبة...وغيرها من التقنيات

---

(1) إبراهيم أحمد ملحم، الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2013م، ص7

(2) نفسه، ص8

(3) فاطمة البريكي، مرجع سابق، ص73

(4) سوميّة معمري: الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصيات المبدع، مجلّة العلوم الإنسانية، ص541

الرقمية"[1]، فبلاغة وجمالية النص الرقمي مؤسسة كذلك على الفعل التقني التكنولوجي؛ أي المهارة، مهارة المبدع الرقمي، في المداخلة والجمع بين تقنيات الرقمنة المتاحة في الوسائل العصرية لتشكيل لوحة أدبية فنّية بديعة جميلة ومؤثّرة، تتشارك فيها بفاعلية الأدوات اللسانية التقليدية؛ اللغة والصورة والأسلوب والحجة...وغيرها، بالأدوات الرقمية التفاعلية المعاصرة؛ الصورة البصرية والخلفيات والمؤثرات والجرافيكس والموسيقا والإيقاعات والروابط المتشعبة وغيرها، في صناعة اللمسة الإبداعية الجمالية الفنية أو حتى المؤثرة في المتلقّي والمقنعة له، وهذا التصور الجديد للأدبية والشعرية يطيش حتى ببعض المسلّمات الأدبية والخطابية المعروفة في النصوص والخطابات الأدبية الورقية التقليدية التي تقول إن اللغة العلمية لغة عقلية مجرّدة لا مجال فيها للتخييل والإبداع، وهذا النموذج الرقمي يؤسس الآن لمفهوم آخر للجمالية والتخييل في الأدب التي أصبحت تعتمد على آخر مبتكرات العلم والتكنولوجيا اليوم من الوسائل والأدوات والتقنيات ستتخذ الشعرية والأدبية معه اليوم لا محالة مفهوما جديدا.

بعد هذا هل سيصلح هذا النوع من الأدب لما صلح له سابقه؟ أقصد الوظيفة التعليمية، واستعمال النصوص الرقمية أو حتى التفاعلية في البرامج التعليمية؟

03. واقع الاستعانة بالنصوص الرقمية في البرامج التعليمية الجزائرية:

ما شهدته البرامج التعليمية في السنوات الأخيرة من تجديد وتحديث، بدءًا بالانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى بيداغوجيا الكفاءات، ثم من الجيل الأول إلى الجيل الثاني من برامج المقاربة النصية والتدريس بالكفاءات، هذا الأخير الذي لم يكتمل بعد تعميمه على جميع سنوات التعليم في الأطوار الثلاث، فقد شمل حتى الآن التعليم الابتدائي والمتوسط عدا السنوات النهائية فيها (السنة الخامسة ابتدائي، والرابعة متوسط لازالا يدرّسان بنظام الطور الأول)، أما التعليم الثانوي لم ينتقل بعد هو كذلك للطور الثاني، وهو يدرّس حتى اليوم بالطور الأول من برامج المقاربة النصية والتدريس بالكفاءات.

لا زالت النصوص الأدبية المعتمدة في هاته البرامج لم تلتفت بعد إلى الاستعانة بالنصوص الرقمية في غير نماذج قليلة، ومجموعة معدودة منها مقارنة بالعدد الكبير من النصوص الأدبية وغير الأدبية في الأطوار الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، ثمّ لا ترقى تلك النماذج المعدودة لتسمى استعمالا مقبولا للنصوص

(1) علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي، قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، مجلة المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية، ص164

الرقمية كنص أدبي، أو نص تواصلي، أو نص مطالعة موجهة، أو نص فهم المكتوب في الابتدائي والمتوسط(القراءة)، أو حتى نصوص الوضعيات التعلّمية الفرعية أو المرحلية الأخرى كإحكام موارد المتعلم (التطبيقات)، والوضعيات المستهدفة.

لا نقصد بهذا دراسة مدى الاستعانة بالنصوص الرقمية التفاعلية؛ وإن كانت هي أشد أنواع النصوص اليوم تجسيدا وتمثيلا للشروط المذكورة سابقا، والمطلوبة لنجاح تعليم اللغة العربية ونجاح العودة بالتلاميذ إلى صورة الاهتمام والرغبة والجدية في التعلّم، وذلك لاتّصالها الشديد بحياة الناس؛ إذ النصوص التفاعلية بحسب حقيقتها ومفهومها الذي أشرنا له في الجزئية السابقة لا يمكن اعتمادها كنصوص تعليمية أدبية أو غير أدبية مادامت هاته البرامج التعليمية تعتمد على الكتب الورقية حاملا وموضوعا لها، ولو أرادت المدرسة اليوم استعمالها ستحتاج لاستبدال المحفظة المدرسية التي يحملها التلميذ بلوحة إلكترونية (Tablette)، أو جهاز حاسوب (Ordinateur)، وأن يستبدل الأستاذ محفظته بمثل ذلك، أو بوسائل العرض الضوئي للبيانات (Exposition des données)، أو غيرها من الأدوات التكنولوجية الأخرى الممكنة التي أوجدتها ظروف العصر.

إن هذا العرض يقصد إلى دراسة مدى استعانة البرامج التعليمية في الجزائر بالنصوص الرقمية العادية؛ أي تلك التي تعرض على الأجهزة الحديثة (حاسوب، لوحة إلكترونية، هاتف..)، متّصلة بالشبكة أو غير متّصلة باستعمال أحد برامج العرض أو الكتابة الرقمية أو صفحات ومنتديات التفاعل على الأنترنت أو غيرها، والواقع من ذلك بعيد جدا عن المأمول كما أسلفنا.

وتفصيل ذلك يجعلنا ننبّه إلى أننا سننهي الحديث عن مستويين من الثلاث؛ مستوى التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي، ذلك أنني تصفّحت كتب الأدب والنصوص، وكتب اللغة العربية والقراءة لجميع السنوات في الطورين فلم أجد بها شيئا من النصوص الرقمية، غير نص واحد في المرحلة الثانوية وهو نص مطالعة موجهة وليس نصا أدبيا، وهذا من مجموع مائة واثنين وعشرين نصّا (122 نصا) من نصوص فهم المكتوب في التعليم الابتدائي بسنواته الخمسة، وثمانية وأربعين نصّا أدبيا (48 نصا) في التعليم الثانوي بسنواته الثلاث وتخصصاته المختلفة، بنسبة مئوية تقدّر بـ : 0.58%.

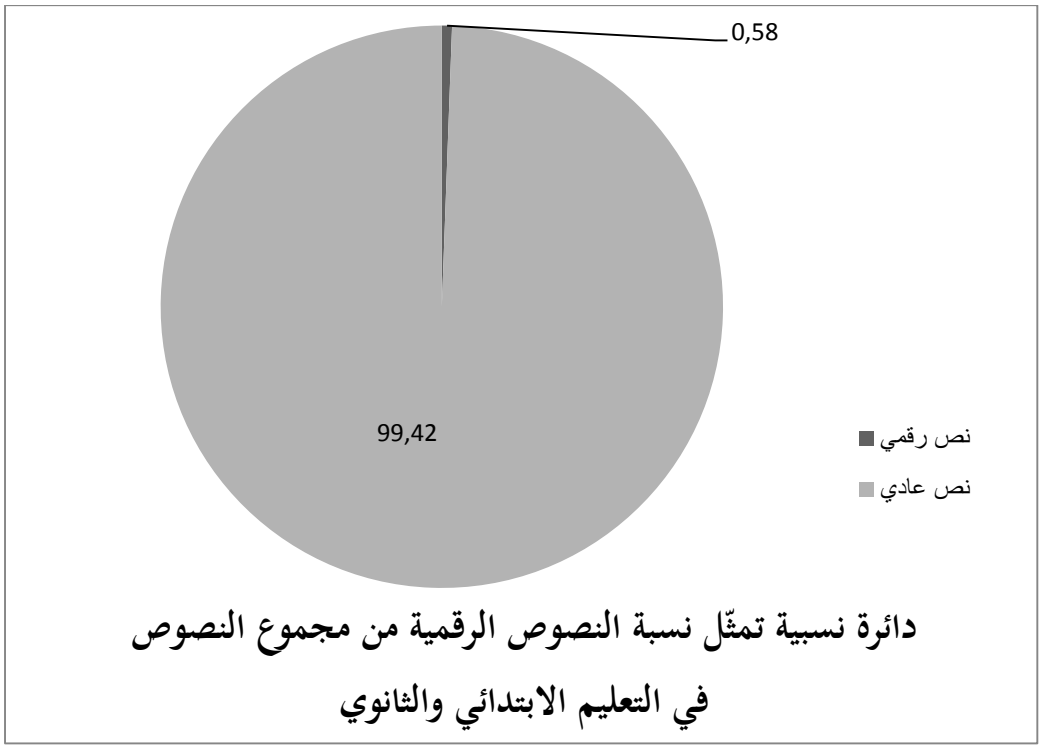

دائرة نسبية تمثّل نسبة النصوص الرقمية من مجموع النصوص في التعليم الابتدائي والثانوي

أمّا التعليم المتوسط فوجدت في برامجه عددا أكبر نسبيا من هذا، وكانت النسب التالية:

- نصّان فقط من مجموع أربعة وعشرين نصا لفهم المكتوب في برنامج السنة الأولى متوسط، وهو ما يمثّل النسبة المئوية: 8.33%.

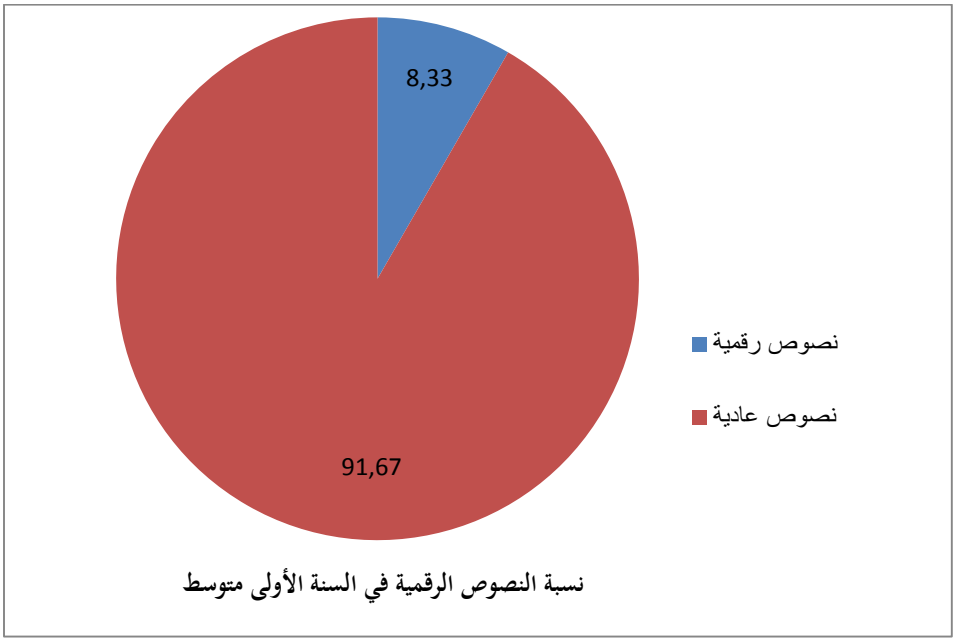

نسبة النصوص الرقمية في السنة الأولى متوسط

- في السنة الثالثة ستّة نصوص من أربعة وعشرين بنسبة 25%.

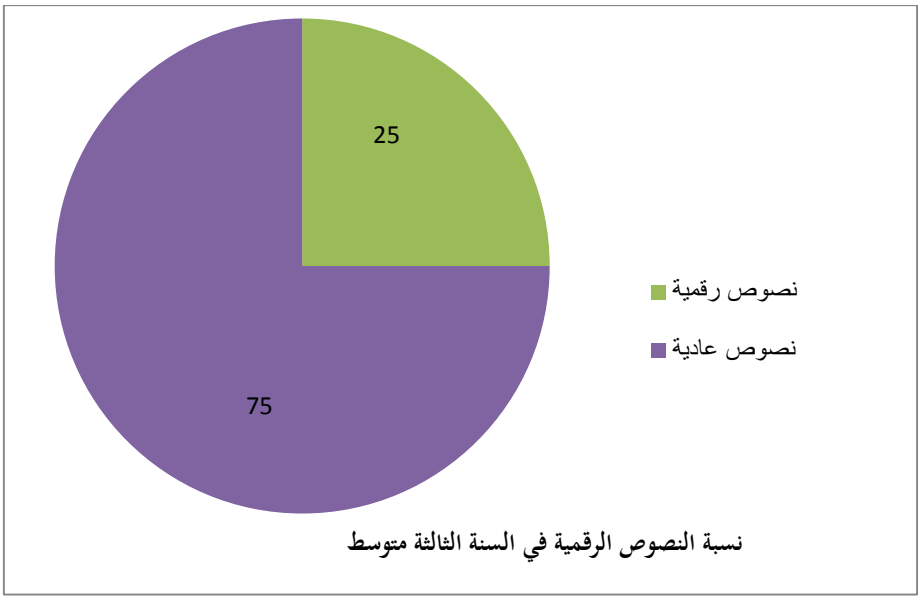

- السنة الرابعة أربعة عشر من أربعة وعشرين والنسبة 58.33%.

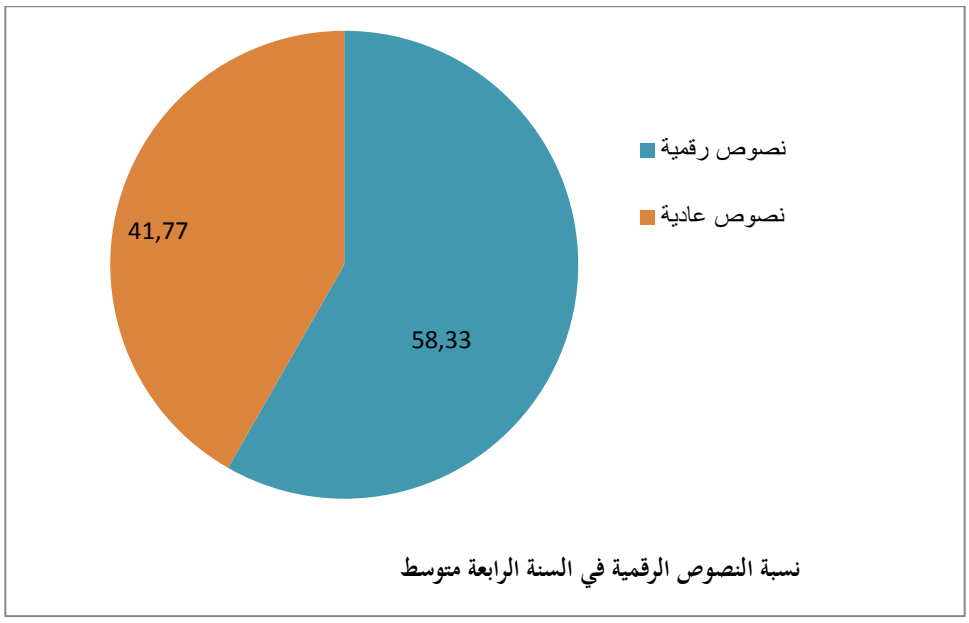

- أما السنة الثانية فلا توجد في برامجها نصوصا رقمية.

- النسبة الإجمالية في التعليم المتوسط 22.91%:

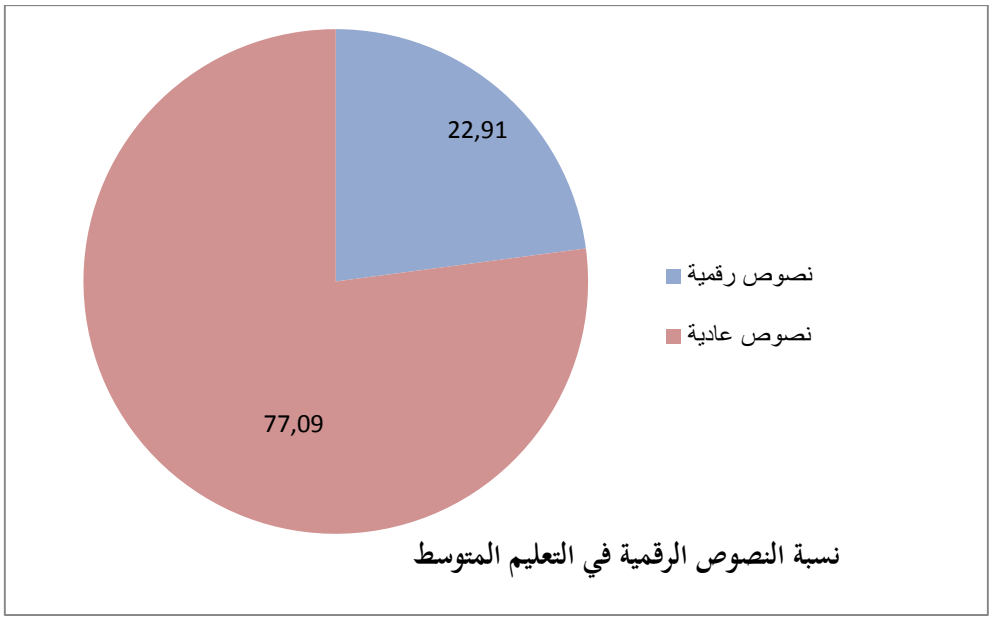

وكانت النسبة الإجمالية لاستعمال النصوص الرقمية في الأطوار التعليمية الثلاث معا (ابتدائي، متوسط، ثانوي) 8.64%، وهذا رسم تمثيلي يوضحها:

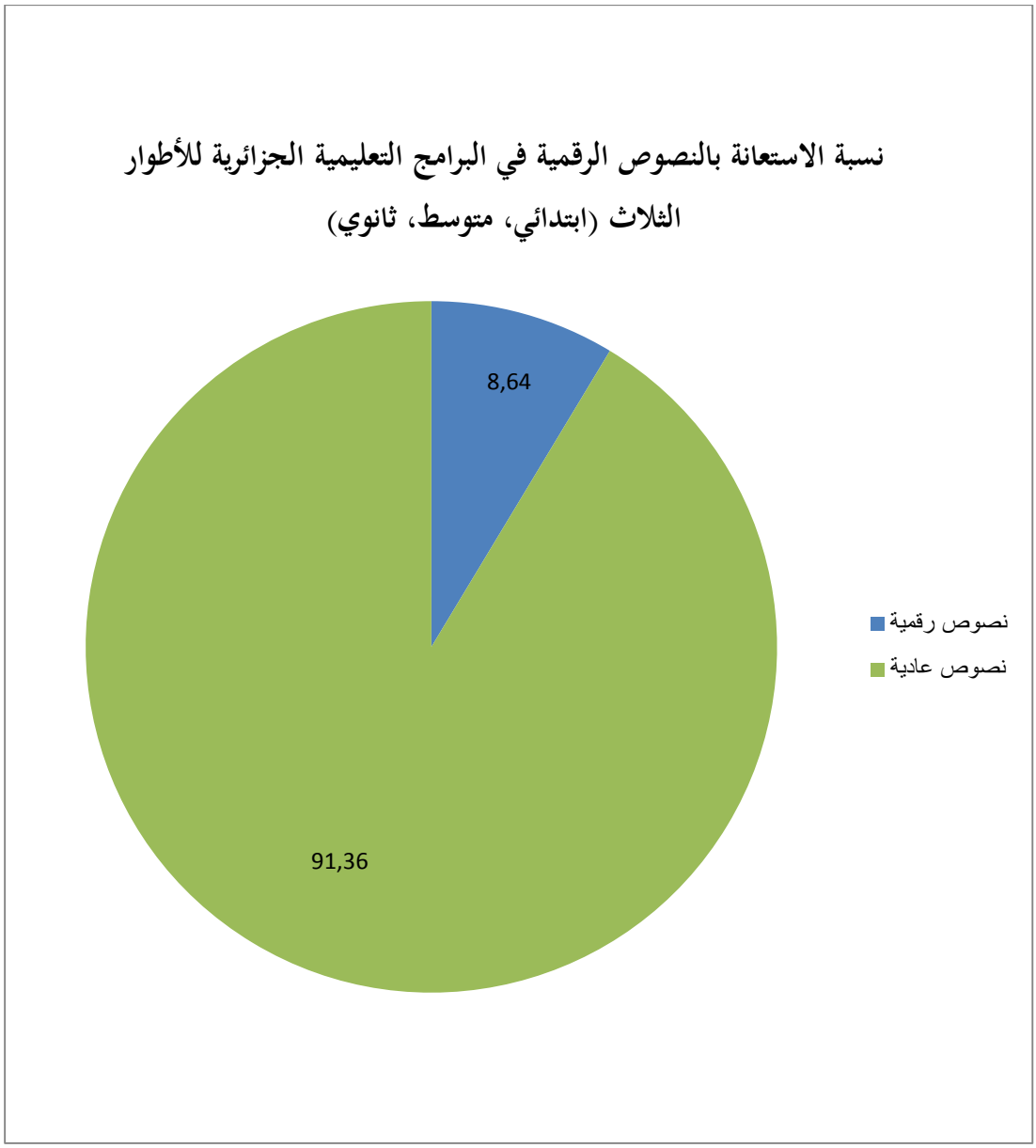

ما أزعجني كثيرا في هذه النماذج أنه إضافة لقلّتها وعدم رقيّها إلى المستوى المطلوب لم تستعمل استعمالا منهجيا أكاديميا أمينا، إذ جاءت في غالبها دون تخريج علمي واضح يحيل إلى مصدرها وكاتبها وعنوان الصفحة التي أخذت منها وتاريخ الاستفادة، وكان الاكتفاء مع بعضها بكتابة عبارة: (من الأنترنت) المزعجة أسفل النص، وهذا لو تم تجاوزه ووجد في مقابله شيء من الاستعانة بالنصوص الرقمية استعمالا أمينًا لكان فيه توجيه وتعويد للتلاميذ على البحث عن النصوص الرقمية المفيدة في أجهزتهم الإلكترونية الخاصة بهم، ويتعلمون من خلال ذلك طرق الاستفادة منها وقراءتها والتفاعل معها ومتابعة أصحابها في مواقعهم الخاصة وصفحاتهم في الفايسبوك واليوتيوب وغيرها من المواقع.

خلاصة:

أصبح ضروريا أن ينتبه معدّو البرامج التعليمية إلى أنّه بإمكان التكنولوجيا اليوم أن تقدّم الحلول المرجوّة لإنقاذ التعليم في الجزائر، وإعادة الهيبة لواقعه ولبرامجه، واستثارة المتعلّم (التلميذ) ليستنبت رغبته وجدّيته من جديد؛ ذلك أنه أصبح أكثر ارتباطا بالوسائل والأدوات التكنولوجية شديد التعلّق بها لدرجة أنه بات يقضي جل يومه على الأنترنت وعلى صفحات التواصل الاجتماعي وألعاب الميديا وبرامج الفيديو وغيرها، فإن حصل أن استثمرت البرامج التعليمية كل هذا الميل وجعلت منه وسيلة لتعلّم اللغة والأدب العربيين وسائر تعلّماته الأخرى، فسيكون ذلك على الأقل القليل باعثًا على الفضول ليعود للمعلومات المسجّلة تحت النصوص، والتي تشير لمصدرها الذي أخذت منه على الشبكة في أحد الصفحات أو المواقع، ويتحرّك المتعلّم بدافع الفضول لمراجعتها وقراءتها في هاتفه أو لوحته الرقمية أو حاسوبه، والتعرّف أكثر على أصحابها والنصوص المشابهة لها، وسيألف هذا مع الأيام فيكون هاتفه ولوحته وحاسوبه وسيلة تعلّم تتبعه في جميع أماكن تواجده.

قائمة المصادر والمراجع:

01. إبراهيم أحمد ملحم، الأدب والتقنية مدخل إلى النقد التفاعلي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2013م
02. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دط، دت
03. بوخاتمي زهراء ، طرائق تدريس اللغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربي جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد1، جوان2011
04. بوزيدي محمد، المعرفة اللسانية ومسألة تدريس اللغة العربية، مجلة التعليمية، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربي جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، طباعة مكتبة الرشاد، الجزائر، العددان 4، 5، 2013م
05. جميل حمداوي: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق، ط1، 2016م
06. جميل عبد المجيد، بلاغة النص مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1999م.
07. زتسيسلاف وأورزنياك، مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة مصر، 2003م
08. سوميّة معمري: الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصيات المبدع، مجلّة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد46، ديسمبر 2016م
09. سوميّة معمري: الأدب الرقمي بين إشكالية المصطلح وخصوصيات المبدع، مجلّة العلوم الإنسانية
10. علي بن أحمد زعلة، النص الرقمي بين الإنتاج والتلقي، قراءة في التشكيل الجمالي والدلالي، مجلة المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية
11. عمارة بوجمعة، مقدّمة في منهجية تحليل النص الأدبي لتلاميذ المرحلة المتوسطة، مجلّة التعليمية
12. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2006م
13. محمد خطّابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991، وهاليداي ورقية حسن لهما كتاب مشترك بعنوان: (Cohesion in English) اعتمده الكاتب ليقدم من خلاله منظورا لسانيا وصفيا
14. مديرية التعليم الأساسي،اللجنة الوطنية للبرامج، الوثيقة المرافقة لمنهاج السنة2 من التعليم المتوسط، ديسمبر 2003